الالفاظ المشتركة في معترك الاقران للسيوطي(٩١١هـ) دراسة دلالية

أ.م.د. إيمان صالح مهدي
جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

المستخلص :
تناول البحث موضوعا مهما من موضوعات العلوم القرآنية ،الفت فيه المؤلفات المتنوعة في حقب زمنية مختلفة تلاقفته اقلام المؤلفين بالدراسة والتأليف الا وهو موضوع الوجوه والنظائر في القران الكريم وكان السيوطي واحدا من العلماء الذين صنفوا في هذا العلم مؤلفا مهما جدا ،إلا انه اختلف عمن سبقه بتسمية هذا العلم بالألفاظ المشتركة وقف البحث عليها شارحا لها ومبينا دلالتها اللغوية والسياقية بعد ان سلط الضوء على منهج السيوطي في كتابه (معترك الأقران)وموضحا مالمقصود بالألفاظ المشتركة وانقسام العلماء بشأنها وكيف عالجها السيوطي

الكلمات المفتاحية : المشترك اللفظي ، الوجوه والنظائر ، معترك الأقران

Abstract:

The research dealt with an important topic of the Qur'anic sciences, in which various works were drawn in different periods of time, and the pens of the authors combined it with study and writing, which is the topic of faces and counterparts in the Holy Qur'an. Al-Suyuti was one of the scholars who classified a very important book in this science However, he differed from those who preceded him by calling this science common terms. The research focused on them, explaining them and showing their linguistic and contextual significance after he shed light on Al-Suyuti's approach in his book (The Battle of the Peers) and explaining what is meant by common terms and the division of scholars regarding them and how Al-Suyuti treated them..

Keywords:verbal interaction,faces and counterparts,peer struggle

المقدمة:

ما المقصود بالمشترك اللفظي ؟

عرفه ابن فارس (٣٩٥هـ) بقوله: «الشين والراء والكاف أصلان يدل أحدهما على عدم الانفراد والآخر بمعنى الامتداد والاستقامة ،والأصل الأول هو الشركة بمعنى أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما»(١)

يعني تعدّد المسمّيات إزاء الاسم الواحد، وعرّفه أهل الأصول بأنه» اللّفظ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة (٢). وأطلق عليه علماء اللّغة عبارة « ما اتفق لفظه واختلف معناه»(٣)، وقد اختلف موقف العلماء من هذه الظّاهرة، ويمكن تقسيم مواقفهم على ثلاثة أقسام(٤) :

القسم الأوّل :

قالوا بوجود هذه الظّاهرة في أصل الوضع، أمثال : مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، والخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ) وغيرهم.

القسم الثّاني :

وهم نفر قليل، قالوا : إنّ اتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين، ينبغي ألاّ يكون قصداً في الوضع، ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت أو تكون لفظة تستعمل بمعنى ثُمَّ تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل، وهذا رأي ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) (٥).

القسم الثّالث :

قالوا : إنّ وجود المشترك اللّفظي يولّد الإبهام أو الغموض أو التّعمية، وقد قال بهذا الرّأي من علمائنا ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) (٦).

وأرجح رأي القسم الثّاني، فقد أسهمت عوامل كثرة في نشوء المشترك اللّفظيّ أهمّها : أختلاف اللّهجات في العربيّة، وذلك بأن : يضع أحدهما لفظاً لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللّفظ بين الطّائفتين في إفادته المعنيين»(٧)، ومنها تطور دلالة الألفاظ وتغيّرها من معناها الأصليّ إلى معان مجازيّة لعلاقة بينهما كلفظة (العين) مثلاً الّتي تدلّ في الأصل على الجارحة (عضو الإبصار) الّتي يرى بوساطتها الإنسان والحيوان، أطلقت على معنى حسيّ آخر هو (عين ماء)، لأنَّ النّاظر إليها من الأعلى يراها قطعة لامعة من الماء يحيط بها النّبات، فهي شبيهة بالعين وأهدابها، وقيل : الجامع بينهما (النّفاسة)، كذلك التّطوّر الصّوتيّ الّذي يطرأ على بعض الألفاظ الذي يترتب عليه اتحاد الكلمة مع غيرها لفظاً واختلافهما معنى، فتصبح من المشترك الذي لا يوجد بين معانيه المتعدّدة رابط معنوي قريب أو بعيد، كما أنّ التّداخل بين اللّغات سبب لوقوع المشترك اللّفظيّ فيها(٨).

ولم تنفرد العربيّة بهذه الظّاهرة، بل أنّ سائر اللّغات تحوي ألفاظاً مشتركة يدور حولها الجدل بين منكرٍ ومثبت، إلاّ أنَّ العربيّة اتّسمت بكثرة الألفاظ المشتركة فيها. يقول لروا : « إننا حينما نقول : إن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد، إنّما نكون ضحايا الانخداع إلى حد غير قليل : إذ لا يطفو في الشّعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلاّ المعنى الّذي يعينه سياق النص»(٩).

وهذا يعني أنَّ ظاهرة (المشترك اللّفظيّ) لا وجود لها إلاّ في المعجمات، لأنّ الاستعمال هو الّذي يحدّد المعنى المراد من بين المعاني المشتركة، وعليه فلا غموض ولا لبس في استعمال اللّفظ المشترك في بيئة لغويّة محدَدة لأنّ « السّياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذّهن، وإنّما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللّفظ المعني المناسب»(١٠).

و لما كانت خدمة القرآن الكريم شرف لكل من يتصدى لها فقد عمد السيوطي(ت٩١١هـ) رحمه الله إلى وضع مصنفات تعد مفخرة من مفاخر التأليف والتصنيف في علوم القرآن الكريم واللغة العربية ,ككتاب (الإتقان في علوم القرن)و(المزهر في علوم العربية)و(همع الهوامع)و(بغية الوعاة في تراجم النحاة)وكتاب (معترك الأقران في إعجاز القرآن) وهو موضوع البحث ،وغيرها من الكتب المهمة التي لا غنى لطالب العلم عنها.

يقع كتاب(معترك الأقران في إعجاز القرآن) في ثلاثة أقسام , وهو يبحث في إعجاز القرآن، ويجعل فيه مؤلفه للإعجاز وجوهاً يقسم الكتاب على مقتضاها فيصل به إلى خمسة وثلاثين وجها ,فيقول :الوجه الأول من وجوه إعجازه : العلوم المستنبطة منه ,والوجه الثاني من وجوه أعجازه : كونه محفوظا من الزيادة والنقصان ، والوجه الخامس والثلاثين من وجوه إعجازه سماه الألفاظ المشتركة وهو القسم الأكبر من الكتاب جمع فيه ألفاظا من القرآن الكريم ورتبها على حسب حروف المعجم وأحاط بمعانيها وأزال غموضها مستعينا على ذلك بكتب التفسير والحديث واللغة وغيرها وتسميته لهذا الوجه بالألفاظ المشتركة انطلاقا من أن أصل الوضع اللغوي مشترك وهي حالات نادرة جداً. وعند متابعة هذا الوجه يتبين ان السيوطي قصد بها الوجوه والنظائر

الوجوه : جمع وجه ، والوجه في الأصل .الجارحة المعروفة ، ومادته الواو والجيم والهاء ، أصل واحد ، ولما كان

الوجه أول ما يستقبلك وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي أشرفه ومبدئه . فقيل وجه كذا ، ووجه النهار ، ووجه المادة اللغوية تقاسيمها ، ووجه الكلام هو السبيل التي تقصدها به(١١).

أما تعريفها عند أصحاب الوجوه والنظائر • فقال ابن الجوزي :«أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة ، وأُريد بكل مكان معنى غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر ، وتفسير كلِّ كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه»(١٢).

وقيل : « هي المعاني المتعددة للفظ الواحد ، أو هي – بعبارة أخرى ما يتصرف إليه اللفظ من معان متعددة يعبّر عنها بغير ألفاظها • وإذا تُؤُملتْ رجعت إلى المعنى الأصلي لها»(١٣).

وعبارة (يعّبرُ عنها بغير ألفاظها) عبارة غامضة ، وفيها عموم لم أجد ما يدل عليه إذ إن العبارة تقضي بأن كل الوجوه تعبر عن معانٍ غير المعنى الأساس للفظ ، فهو يفترض أن لكل معنى من معاني الوجوه لفظ آخر يعبر عنه بأولوية أو حقيقة أقرب من التعبير عنها بلفظ ذلك (الوجه)، وهذا إدعاء به حاجة إلى إثباته بالإحصاء والدليل . غير أنه أوضحه فيما بعد مميزاً بين الوجوه التي تكون مجازاً للفظ الأصلي وتلك التي تكون من قبيل المشترك اللفظي الذي هو في أصل الوضع اللغوي مشترك وهي حالات نادرة جداً.

أما النظائر : فهي جمع نظيره وهي المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال والأقوال(١٤) ، فإذا قارب شيء ما شيئاً آخر في صفة من الصفات فقد ناظره (١٥).

أما اصطلاحاً فقال ابن الجوزي : النظائر اسم للألفاظ ، والوجوه اسم للمعاني (١٦).

فعنده أن النظير في الألفاظ والوجه في المعاني ، وهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر ، والذي أراده العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع بهذه النظائر أن معانيها تختلف ، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأُخرى .

فالنظائر هي الأشباه والأمثال وهذا ما تحقق في الألفاظ ، لأنها متماثلة ومتشابهة ، أما المعاني فأنها وجوه تبدو في كل لفظ بوجه مغاير للوجه الذي في اللفظ الآخر.

لما كان الأصل اللغوي يقتضي للفظ الواحد معنىً واحداً من أجل الوضوح والإبانة ،صار هذا الأمر هو المنطق الطبيعي لنشأة المعاني ، وهي غالباً ما تكون معبرة عن أمور حسيّة ، لذلك فأن حقيقة اللفظ تمثل معنى واحداً هو الأصل ، فالحقيقة إذن

هي « اللفظ الذي يستعمل فيما وضع له من غير نقل ولا زيادة ولا نقصان لشيء معلوم أولاً في أصل اللغة» (١٧).

وعلى هذا فدلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة والذي قصد به واضعه يمثل الحقيقة اللفظية التي لا لبس فيها ولا غموض لأنها لا تحتمل غير ظاهر اللفظ الدال عليها. لكن ومن هذا الأصل تنطلق معانٍ أخرى للفظ بفعل الحاجة والاستعمال، واستعمال اللفظ في غير ما وضع له في الأصل لعلاقة بين الأصلَ والفرع وهو ما يعرف بـ (المجاز).

فـ (المجاز) هو» مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع إذا تخطاه إليه»(١٨). لأن المتكلم « قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداءً في اللغة وأوقعها على غير ذلك ، أما تشبيهاً وأما لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه» (١٩).

وعليه صار الكلام في اللغة إلى قسمين حقيقة ومجاز ، والمجاز كما هو معروف أبلغ في إيصال المعنى من الحقيقة ، وله موقعه الخاص في القلوب والأسماع وهو « المستحلى عند العرب – ومتى وقع في الكلام إشارة أو كناية أو استعارة أو تعريض أو تشبيه كان أحلى وأحسن» (٢٠).

ونتيجة التطور الاجتماعي فقد توسع العرب في نقل ألفاظ كثيرة من معانيها الأصلية القديمة إلى المعاني

الجديدة عن طريق المجاز الذي أصبح سمة من سمات العربية وصفت به ٠ وعدّ المجاز من مفاخر العربية وصار دليلاً ورأساً للبلاغة فيها ٠ وربما أستقر المعنى الجديد للفظ فشاع وتنوسي المعنى الأول، فعندئذ يتحول المجاز إلى حقيقة في الاستعمال .

ولما نزل القرآن الكريم على مذاهب العرب في كلامهم فلا يخلو من ألفاظ مجازية لأن لغتهم : « أكثرها جاء على المجاز وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة ٠٠٠ فلما كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها ، وانتشار أنحائها ، جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها ، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها»(٢١)

وعليه فأن في القرآن الكريم مئات الألفاظ التي تكرر ورودها في آيات كثيرة وبمواضع متعددة تدل كل منها على أكثر من معنى ، حسب مواضع ورودها فيه جارية في دلالاتها عل طريق اللغة في الأتساع ، وموضوعة على المجاز وضروبه وفنونه بدقة متناهية ونظم معجز ، وهي إذا تؤُمِلت بعين البصيرة وتُدبرت بعمق الفكر رجعت إلى أصل واحد يجمعها ، ورابط يربطها مع أسباب داعية للعدول بها عن ذلك الأصل من الحقيقة إلى المجاز .

منهج السيوطي في الوجه الخامس والثلاثين من كتابه (معترك الأقران)

١– رتب الألفاظ ترتيبا معجميا للحرف الأول من الكلمة فقط فهو لم يعر عنايته بالحرف الثاني منها ، و أحيانا لا يراعي أصولها بل أنه يضعها كما وردت في القرآن الكريم .فبدأ بحرف الهمزة ثم تلاها حرف الباء المفردة ,ثم حرف التاء المثناة ,وسمى الثاء بالتاء المثلثة .

٢– اختل عنده الترتيب حين تناول حرف الطاء بعد الزاي ,وتناول حرف الصاد والضاد والعين والغين بعد حرف النون وتناول بعد الغين حرف الفاء ثم القاف والسين والشين والهاء والواو وتناول حرف اللام ألف ثم ختم هذا الوجه بحرف الياء .وقد علل المحقق الأستاذ علي محمد البجاوي أن الكتاب مرتب على ترتيب المغاربة وهو من عمل الناسخ لأن السيوطي مؤلف الكتاب من علماء المشرق (٢٢).

٣– أخذ حرف الميم حيّزا كبيرا من القسم الثاني من كتاب معترك الأقران فهو يبدأ من الصفحة ٢٦٠ ـ ٥٥٨ منه.

٤– لم يذكر اسم السورة التي تنتمي إليها المفردة المفسرة .

٥– لم يرتب الألفاظ داخل الباب على حسب ورودها في سور القرآن الكريم بل جاء ترتيب الألفاظ داخل الحرف اعتباطا ,فمثلا في حرف الصاد المهملة يذكر مثلا لفظة (صَرْصر) [الحاقة /٦] ,وبعدها يذكر (صَفحاً) [الزخرف /٥] وبعدها (صَرَّة)[الذاريات / ٢٩] وبعدها (صاخّة)[عبس /٣٣] ,وبعدها (صدّقة)[البقرة /١٩٦]وهكذا

٦– لديه إضافات جديرة بالعناية تضفي على كتابه سمة الإبداع والتميز في التأليف والإطلاع في التفسير إلى حد كبير جدا إذ لا تخلو صفحة من صفحات كتابه من تعليق له أو فائدة أو تنبيه تغني طالب العلم ، وضمّن كتابه مسائل لغوية مهمة تدل على علم مؤلفه وتبحره في علوم العربية .

٧– يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة عند تفسيره للمفردات في أغلب الأحيان كما في تفسير لفظة (حيوان)(٢٣). كل ذي روح .ويراد به أيضا الحياة ، كقوله تعالى :«وإن الدار الآخرة لهي الحيوان» [العنكبوت /٦٤].

٨– يستشهد بالقراءات القرآنية في تفسيره لبعض الألفاظ كقوله في تفسير (حَمِئة) [الكهف/ ٣٢](٢٤) وحامية وحمية حارة ، وقرئ بالهمز على وزن فعلة أي ذات حمأة وقرئ بالياء على وزن فاعلة ... وقد قيل يمكن أن يكون فيها حمأة وتكون حارة لحرارة الشمس ، فتكون جامعة للوصفين ويجتمع معنى القراءتين.

٩– يذكر أحيانا أسباب نزول الآية كما في شرحه لمفردة (خصاصة)(٢٥).

١٠– يستشهد بآراء وأقوال الصحابة والعلماء من اللغويين والنحويين كما في تفسيره لكلمة (خيرات) (٢٦):« يريد خيّرات . بالتشديد ,جمع خيرة . وقال الزمخشري وغيره: أصله خيرات . بالتشديد ,ثم خُفف الكميت.قالت أم سلمة :أخبرني يا رسول الله عن قوله تعالى :« خيرات حسان» .قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه».

١١– يفصّل القول في بعض المفردات المفسرة فيبين درجاتها وما تحتمله من تدرجات وتفصيلات على وفق مقامات الناس كما في لفظة (الخوف والرجا)» وأعلم أن الخوف على ثلاث درجات : الأولى : أن يكون ضعيفا يخطر على القلب ولا يؤثر في الباطن ولا في الظاهر فوجود هذا كالعدم,والثانية : أن يكون قويا فيوقظ العبد من الغفلة ويحمله على الاستقامة,والثالثة أن يشتد حتى يبلغ إلى القنوط واليأس ,وهذا لا يجوز وخير الأمور أوسطها . والناس في الخوف على ثلاث مقامات : فخوف العامة من الذنوب ، وخوف الخاصة من الخاتمة ، وخوف خاصة الخاصة من السابقة ,فإن الخاتمة مبنية عليها...»(٢٧).

١٢– يرجع بمعنى المفردات المفسرة أحيانا إلى أصلها اللغوي وموقف الفقه منها كما في لفظة (ذَكَّيْتُم)(٢٨).

١٣– عند تفسيره لبعض المفردات يعيدها إلى لهجاتها المختلفة وإلى أي لغة تنتمي كالحبشية والهندية مثل قوله في كلمة (طوبى) (٢٩):« عن سعيد بن جبير ,قال: بالهندية ... وفي العجائب للكرماني :هو معرب «ليلا» .وقيل :هو رجل بالعبرانية».

١٤– يشير إلى ما يصيب اللفظة من توسع في دلالتها نتيجة الاستعمال ,كما في لفظة (دون) (٣٠):« ... وتستعمل للتفاوت في الحال ، نحو :زيد دون عمر ، أي في الشرف والعلم ، واتُّسع فيه فاستعمل في تجاوز حد إلى حد».

١٥– يسلط الضوء على دلالات الكلمة المختلفة تبعا لاختلاف الصوامت فيها مستنداً على اختلاف قراءاتها كما في لفظة (ظنين) [التكوير / ٢٤](٣١):« ... من قرأ بالضاد فمعناه بخيل، أي لا يبخل بأداء ما ألقي عليه من الغيب ,وهو الوحي . ومن قرأ بالظاء فمعناه متَّهم ،أي لا يتهم على الوحي ، بل هو أمين عليه...» .

١٦– يعمد إلى استعمال أسلوب السؤال والجواب لتشويق القارئ ،وتبسيط الكلام وإيضاحه له ، من ذلك تفسيره للفظة (ظلال)(٣٢) :« ... فأخذهم عذاب يوم الظُّلَّة»، فهي سحابة من نار أحرقت قوم شعيب ، فأهلك الله أهل مدين بالصيحة ، وأهلك الأيكة بالظلة .

فإن قلت : لم كرّر الآية في الشعراء مع كل قصة ؟

فالجواب أن ذلك أبلغ في الاعتبار ، وأشد تنبيها للقلوب ...

فإن قلت : الظلل إنما تكون من فوق ، فلم قال : «ومن تحتهم ظلل» ؟

فالجواب إنما سماها ظلة لأنه يتلهب ويصعد من أسفلهم إلى فوقهم.

١٧– قد يذيل الحرف موضوع الدراسة بتنبيه يحث فيه القارئ على ذكر الله تعالى وعدم نسيانه ويذكّره بالثواب والعقاب ،والجنة والنار وقرب الله تعالى من العبد.

١٨– يذكر أحيانا معان للفظة المفسرة دون الإشارة إلى أنها من الوجوه كما في لفظة (قوَّامون) (٣٣):« قام له ثلاثة معان: من القيام على الرِّجْلَين، ومن القيام على الأمر بتدبيره وإصلاحه، وهذا بناء مبالغة، وقام الأمْرُ ظهرواستقام، ومنه: (الدين القَيِّم) .

١٩– يشير إلى وجوه اللفظة عند تفسيره لبعض المفردات وفي أغلب الأحيان دون ذكر الآيات التي وردت فيها تلك اللفظة كما في لفظة (إلّ) (معترك : ١/ ٥٦٢):«إن « إل» على خمسة أوجه : بمعنى الله ، والعهد,والقرابة ، والحلف ، والجور».

٢٠– يذكر الحالات الإعرابية لبعض المفردات مثل تفسيره للفظة (كَبُرَتْ كَلِمَةً) (٣٤)

٢١– أحيانا يذكر المفردة في موضعين يجمل القول فيها في موضع وفي الآخر يفصل كما في لفظة «إمام»(٣٥).

أما الألفاظ التي نص السيوطي (ت ٩١١هـ) رحمه الله على أنها من الوجوه فمنها على سبيل المثال(٣٦):

(دَعا)

قال السيوطي:«ورد على أوجه: العبادة: (ولا تَدْعُ مِنْ دون اللهِ ما لا يَنْفَعكَ ولاَضرّكَ) .والاستعانة: (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ) ، والسؤال: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ، والقول: (دَعْواهم فيها سبحانَك اللهم) ،والنداء: (يوم يدعوكم) ،.والتسمية: (لا تَجْعَلوا دعاءَ الرسولِ بينكم)»(٣٧).

الدُّعاء: هو طلب الأدنى من الأَعلى تحصيل الشَّيء. يقَال منه: دعَوْت، أَدْعُو، دُعَاء. والدعوة: الْمرة الْوَاحِدَة. والدعوة إِلَى الطَّعَام بِالفَتح، وفي النّسَب بالكَسر.

جاء في المعجم : «الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد ، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك»(٣٨).

عدّ السيوطي للفظة (دعا) ستة أوجه، و تباينت كتب الوجوه والنظائر في عدد الوجوه التي خرجت لها هذه اللفظة فعدّ ابن سلام (ت ٢٠٠هـ) في كتابه (التصاريف) خمسة أوجه ، بينما عدّ لها الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) اثني عشر وجها في كتابه (بصائر ذوي التمييز)

فعلى المعنى الأول الذي ساقه السيوطي وهو العبادة ,قوله تعالى:«ولا تَدْعُ مِنْ دون اللهِ ما لا يَنْفَعكَ ولايَضرّكَ» [يونس/١٠٦] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء : العبادة ، ومنه قوله تعالى: (لن ندعو من دونه إلهًا) [الكهف/ ١٤] أي لن نعبد .

ومنه قوله تعالى :«قل أندعو من دون الله مَا لَا ينفعنا وَلَا يضرنا»[الأنعام /٧١]

بمعنى :أنعبد من دون الله ، وقوله تعالى: {وَلَا تدعُ من دون الله مَا لَا ينفعك وَلَا يَضرك} [يونس /١٠٦]،وفسرت :أي لا تعبد وَ: (وَلَا تدع مَعَ الله إِلَهًا آخر} [القصص/٨٨]،أي لا تعبد مع الله إلها أخر والسياق حدد هذه الدلالة بقوله تعالى تكملة للآية [لا إله إلا هو] وَ: {وَالَّذين لَا يدعونَ مَعَ الله إِلَهًا آخر} [الفرقان /٦٨] اي لا يعبدون مع الله و: (قل مَا يعبؤ بكم رَبِّي لَوْلَا دعاؤكم} [الفرقان /٧٧]،اي لولا عبادتكم و: {إِن الله يعلم مَا يدعونَ من دونه}[العنكبوت /٤٢],اي: ما يعبدون من دونه .

وعلى المعنى الثاني :الاستعانة : قوله تعالى : (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ)[البقرة/٢٣]

أي استعينوا بشركائكم من دون الله تعالى ،وعليه قوله تعالى ،: {وَادعوا من اسْتَطَعْتُم من دون الله} [يونس/٣٨]، وَ: {وليدع ربه}[غافر/ ٢٦] بمعنى ليستعين بربه وهذا على لسان فرعون .

أما المعنى الثالث فهو : السؤال: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[غافر/٦٠] بمعنى اسألوني وعليه قوله تعالى: {أُجِيب دَعْوَة الداع إِذا دعان} [البقرة/١٨٦]، وقوله تعالى : {ادْع لنا رَبك بِمَا عهد عنْدك لَئِن كشفت عَنَّا الرجز}[الأعراف /١٣٤] ، وَ: {ادْع لنا رَبك بِمَا عهد عنْدك} [الزخرف/ ٤٩]، {وَقَالَ الَّذين فِي النَّار لخزنة جَهَنَّم ادعوا ربكُم} [غافر/٤٩]. وأرى أنها كلها لا تخرج عن معنى الطلب .

أما المعنى الرابع فهو : القول: {دَعْواهم فيها سبحانَك اللهم}[يونس/١٠] يعني قولهم في الجنة ,ومما يؤكد معنى القول تكملة الآية المباركة {وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين }أي آخر قولهم ,وعليه قوله تعالى: {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ} يعني ما كان قولهم {إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَآ} عذابنا، {إِلاَّ أَن قالوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} [الأعراف/ ٥]. وكقوله تعالى: {فَمَا زَالَت تِلْكَ دَعْوَاهُمْ} أي :قولهم: {ياويلنآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} يعني فما زال ذلك قولهم، {حتى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ}[الأنبياء/١٥] .

تشاطر هذه الدلالة (دعا بمعنى القول) أهل الجنة وأهل العذاب

والمعنى الخامس الذي ذكره السيوطي هو: النداء: (يوم يدعوكم)[الإسراء /٥٢]
الدُّعَاء كالنّداء، إلّا أنّ النّداء قد يقال بيا، أو أيا، ونحو ذلك من غير أن يضمّ إليه الاسم، والدُّعَاء لا يكاد يقال إلّا إذا كان معه الاسم، نحو: يا فلان، وقد يستعمل كلّ واحد منهما موضع الآخر. قال تعالى: {كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً }[البقرة/ ١٧١](٣٩)، والنداء في هذه الآية أخص من الدعاء لأنه يحمل معنى الجهر بالصوت بخلاف الدعاء ,فشبه داعي الذين كفروا بالناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا تصويته ولا تفهم معناه(٤٠).
و قوله تعالى: وذلك قوله: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ} [القمر/ ١٠]يعني نادى ربَّه. وقال: {يَوْمَ يَدْعُ الداع} يعني ينادي المنادي، {إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ} [القمر /٦]. وقال: {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ} [الإسراء /٥٢]يعني يوم يناديكم إسرافيل ليوم الجزاء . و: {وَلاَ يَسْمَعُ الصم الدعآء} يعني النداء {إِذَا مَا يُنذَرُونَ} [الأنبياء/٤٥].
وقوله تعالى : {إِن تَدْعُوهُمْ} يعني تنادوهم، {لاَ يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ}[فاطر /١٤] يعني نداءكم.
أما المعنى السادس وهو :التسمية، ففي قوله تعالى:(لا تَجْعَلوا دعاءَ الرسولِ بينكم)[النور/٦٣]
قيل: يجوز أن يكون من معنى التسمية أي لا تخاطبوه باسمه فتقولون: يا محمد، كما يقول أحدكم للآخر، ولكن قولوا كما خاطبه الله تعالى بقوله:«يا أيها النبي «أو» يا أيها الرسول»، وقيل لا تدعوه برفع الصوت كما ترفعونه على بعضكم، فهو في معنى قوله:{ولا تجهروا له بالقول }[الحجرات/ ٢].
وقيل: لا تجعلوه كواحدٍ منكم في الأمر والنهي إذا أمر أحدكم أجاب إن شاء، ولم يجب إن شاء. وكذا إذا نهي، يجب عليكم أمره ونهيه بدليل قوله:{ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم }[النور: ٦٣](٤١).

(روح)

قال السيوطي : «ورد على أوجه، الأمر: (وروح منه)، والوحي: (ينزل الملائكة بالرّوح) .والقرآن: (أَوْحَيْنَا إليكَ روحاً من أمرنا) ,والرحمة: (وأيّدهم بروح منه)، والحياة: (فَروح وريْحان)، وجبريل: (فأرْسَلْنَا روحنا) ,(نزل به الرّوح الأمين) ,وملك عظيم: (يوم يقوم الرُّوحُ) ,وجنْس من الملائكة: (تنزَّل الملائكة والروح فيها) ,وروح البدن: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي) ، أي من علم ربي لا نَعْلَمه نحن ولا أنتم، لأنه من الأمور التي استأثر الله بها، ولم يطلِعْ عليها خلْقَه، وكانت اليهود قد قالت لقريش: سَلوه عن الروح فإن لم يجبكم فيه بشيء فهو نبيٌّ، وذلك أنه كان عندهم في التوراة أن الروح مما انفرد الله بعلمها.
وقال ابن بريدة: لقد مضى النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يعرف الروح، ولقد كثر اختلاف الناس في النفس والروح حتى أفضوه إلى خمسمائة قول، وليس فيها ما يعوَّل عليه» (٤٢).
وردت هذه المادة في القرآن الكريم ٢٤ مرة
(رَوَحَ) الراء والواو وَالحاءُ أَصلٌ كَبِيرٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى سَعَةٍ وَفُسْحَةٍ وَاطِّرَادٍ... فَالرُّوحُ رُوحُ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرِّيحِ، وَكَذَلِكَ الْبَابُ كُلُّهُ. وَالرَّوْحُ: نَسِيمُ الرِّيحِ...وَالرُّوحُ: جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ} [الشعراء: ١٩٣]» (٤٣).
ذكر السيوطي لهذه اللفظة تسعة أوجه .
فالوجه الأول هو :الأمر: ، ورد في قوله تعالى في سورة [النساء /١٧١]: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ} بمعنى أمر الله تعالى وحكمه، وبعض المفسرين خصها بعيسى عليه السلام وذلك لِمَا كان له من إحياءِ الأَموات. وسماه روحا وكلمة؛ لأن الناس ينتفعون به كانتفاعهم بكلام اللَّه، وكانتفاعهم بالروح، وقال بعضهم: قال: (بِرُوحٍ مِنْهُ)؛ لأنه خلقه من غير شر، ولا أعرف ما هذا(٤٤).
والوجه الثاني هو: الوحي ،في قوله تعالى [النحل /٢] : {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ} أي: بالوحي ، وسمي الوحي روحا لأنه حياة من موت الكفر ,فصار بحياته للناس كالروح التي يحيا بها جسد الإنسان .

أما المعنى الثالث فهو : القرآن في قوله تعالى [الشورى /٥٢]: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنا} وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأُخرويّة الموصوفة في قوله تعالى: {وَإِنَّ الدار الآخرة لَهِيَ الحيوان} .[العنكبوت / ٦٤] , قال أبو هلال العسكري :» والوجه أنه أراد بالروح هاهنا القرآن، وسماه روحا؛ لأنه يوصل به إلى المنافع كما يوصل الروح، والشاهد قوله: (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا) والتأييد التقوية، ومعنى التأييد بالقرآن أنه أبطل به حجج خصماء الدِّين، وثبت حجج أهله به؛ لما عجز الناس عن الإتيان بمثله» (٤٥).

والوجه الرابع هو : الرحمة في قال تعالى[المجادلة /٢٢]: {وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} أي: قولهم برحمة منه ,جاء في لسان العرب :» من روح الله من رحمة الله ,وهي رحمة لقوم وإن كان فيها عذاب الآخرين ,وفي التنزيل :ولا تيأسوا من روح الله ,أي من رحمة الله والجمع أرواح»(٤٦).

وأما المعنى الخامس فهو : الحياة في قوله تعالى[الواقعة/ ٨٩] : {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ} ، فالرَّوْحُ التّنفّس، وقد أَرَاحَ الإنسان إذا تنفّس.

والرَّيحان: ما له رائحة من النبات، وقيل رِزْق، ثم يقال للحبّ المأكول رَيْحان في قوله تعالى: {والحب ذُو العصف والريحان} . وقيل لأَعرابي: إلى أَين؟ فقال: أَطلب من رَيْحان الله، أَي من رِزقِه(٤٧).

وأصل الكلمة من الطيب، وذلك أن الريح تطيب الهواء، والروح يطيب به الجسد، والرائحة أصلها في الطيب ثم استعملت في النتن، والأريحية طيب النفس بالبذل، وقيل: الراحة، لأن العيش يطيب معها، والطيب في الأصل فيما يستنشق، وإنما قيل: طيب النفس بالبذل.

والراحة طيب العيش على وجه التشبيه، والريحان معروف سمي بذلك لطيب ريحه، والريحان الرزق؛ لأن من وجده استراح؛ ولأن النفس تحبه كما تحب الريحان (٤٨).

وما تفسير الروح بالحياة إلا لكون الحياة اسما للنَفَسَ وذلك لكون النَّفَس بعض الرُوح، فهو كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجُعل اسما للجزءِ الذي تحصل به الحياة والحركة، وجلب المنافع ودفع الضرر

والوجه السادس والسابع والثامن هو : جبريل(عليه السلام): في قوله تعالى [مريم / ١٧]:{فأرْسَلْنَا إليها روحنا}و{نَزَلَ بِهِ الروح الأمين} [الشعراء /١٩٣], يعني جبريل (عليه السلام) ,وملك عظيم:في قوله تعالى: {يوم يقوم الرُّوحُ} [النبأ/٣٨], بمعنى المَلَك الَّذى يكون فى إزاءِ جميع الخَلْقَ يوم القيامة وقيل : هو ملك يقوم على يمين العرش وجهه كوجه الإنسان وجسده كجسد الملائكة .وجنْس من الملائكة: {تنزَّل الملائكة والروح فيها}[القدر/٤]. وسُمّى أَشراف الملائكة أَرواحًا ,وجاء في اللسان « الروح حفظة على الملائكة الحفظة على بني آدم»(٤٩).

أما الوجه التاسع فهو : روح البدن, في قوله تعالى في [الإسراء/٨٥]: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي} بمعنى اللطيفة التى فيها مَدَد الحياة:. وقيل هي : خلق يرون الملائكة ولا يرونهم كما يرانا الملائكة، ولا نراهم، وهو المعنى بقوله: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي)، هكذا جاء عن بعض المفسرين، ويجوز أن يكون معناه الروح الذي بحياته الحيوان، وهو يذكر ويؤنث، وقال: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِي) ولم يبين لهم كيفية ذلك؛ لأنَّهُم كانوا توافقوا على أن يردوا كل ما يقول فيه، فأجابهم بما لا يمكنهم رده، فقال: هو من أمر ربي.

وقال الفراء في تفسير هذه الآية الكريمة:«الروح هو الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله به تعالى من خلقه ولم يعط علمه العباد ,وقال وقوله عزوجل:{ ونفخت فيه من روحي } فهذا الذي نفحه في آدم وفينا لم يعط علمه أحدا من عباده» (٥٠).

فالرّوح إذن هي لطيفة ربّانيَّة، وعُنصر من عناصر العالَم العلويّ تتصل بمدَدٍ ربّانيّ إلى العالم السُّفليّ. وعلى

حسب درجة المخلوقات وتفاوت حالات الإتصال بهم . ولما كان الإنسان فى الصّورة والصّفة والمعنى أكمل من جميع المخلوقات لقوله تعالى في سورة الإسراء في الآية ٧٠ :{ ولقد كرَّمنا بني آدم } كان المتَّصل به من ذلك أفضل الأرواح. وليس لأحد من العالمين وقوف على سرِّ تلك اللَّطيفة وحقيقتها، والله سبحانه المتفرد بعلم ذلك والحكمة في ذلك هو الوقوف على قدرة الله تعالى وليبقي الإنسان منشغلا بالتفكير في عظمة خالقه لذلك قال تعالى في سورة فاطر في الآية ٢٨ :{إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ} لأنهم الأقرب إلى كشف الحقائق في مجالات العلوم كافة .

(صلاة)

قال السيوطي :»تأتي على أوجه:الصلوات الخمس: (يقيمون الصلاة) .وصلاة العصر: (تحبسونهما من بعد الصلاة) .وصلاة الجمعة: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) .والجنازة: (ولا تصَلّ على أحدٍ منهم) . والدعاء: (وصلّ عليهم) .والدين: (أصَلاتكَ تأمرك) .والقراءة: (ولا تَجْهَر بصلاتك) .والرحمة والاستغفار: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)»ومواضع الصلاة: (وصلوات ومساجد) .قال الجواليقي: هي بالعبرانية كنائس اليهود، وأصلها صَلُوتا» (٥١)

جاء في المعجم : « الصاد واللام والحرف المعتل أصلان : احدهما : النار وما أشبهها من الحمّى ، والآخر : جنسٌ من العبادة»(٥٢).

قال الراغب : « قال كثير من أهل اللغة : هي الدعاء والتبريك والتمجيد ، يقال : صَلّيتُ عليه إذا دعوتُ له وزكيتُ ، وقال(عليه السلام) : « إذا دُعيَ أحدكُم إلى طعام فَلْيُجبْ ، وإن كان صائماً فَلْيُصَلّ « أي ليدعُ لأهله»(٥٣). يعني يدعو لهم بالخير والبركة .

إذن فالصلاة التي هي العبادة المعروفة الأركان من نيّة وقيام ، وسجود ، وركوع ، وقنوت ، وتشهد ...الخ . أصلها الدعاء ، وسميت هذه العبادة به تسمية الكل باسم جزئه ، والصلاة من العبادات التي لم تخلُ شريعة أو ديانة منها وأن اختلفت صورها ، وطرق أدائها بحسب ذلك التشريع وتلك الديانة ،

وقيل لما فيها من الركوع والسجود الذي يكون برفع الصّلا ، قال ابن فارس : « والصّلا مغرز الذنب من الفرس ، قال : ويقال أنها من : صَلَيْتُ العُودَ إذا لينتهُ لأن المصلي يلين ويخشع»(٥٤).

وردت الأوجه الثلاثة الأولى التي ذكرها السيوطي بمعنى الصلاة ,وإن تعدد مقصودها فالصلاة بمعنى العبادة المعروفة كما في قوله تعالى :{والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة} [المائدة / ١٠٤]وقوله تعالى :{الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة}[البقرة /٣] , وقوله تعالى :{إنَّ الصلاة كَانَتْ عَلَى المؤمنين كِتَاباً مَّوْقُوتاً} [النساء / ١٠٣],وصلاة العصر في تفسير قوله تعالى : {تحبسونهما من بعد الصلاة}[المائدة /١٠٦] فسرها بعض المفسرين بصلاة العصر وآخرين رؤوا إنها تطلق على كل صلاة(٥٥)، وصلاة الجمعة لقوله تعالى:{ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة }[الجمعة /٩] وهنا فسرت الصلاة بصلاة الجمعة لوجود القرينة وهي قوله تعالى :« من يوم الجمعة».

أما المعنى الرابع الذي ذكره السيوطي وهو : صلاة الجنازة، فهي ليست صلاة حقيقية وإنما هي دعاء للميت لأنها تخلو من أركان الصلاة وردت في قوله تعالى:{ ولا تصَلّ على أحدٍ منهم مات أبدا } [التوبة /٨٤]

والوجه الخامس الذي ذكره السيوطي هو: الدعاء، في قوله تعالى:{وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم } [التوبة /١٠٣] بمعنى ترحم عليهم بالدعاء لأن صلاتك طمأنينة لهم والله سبحانه وتعالى سميع لدعائك مجيب ، والدعاء هو أصل الصلاة .

والوجه السادس هو : الدين، في قوله تعالى:{ أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا} [هود /٨٧] الخطاب موجه من الكفار إلى النبي شعيب (عليه السلام) وفسرت هنا الصلاة بالدين وهو تفسير

موضوعي لأن الصلاة هي عمود الدين إذا قبلت قبل ما سواها وإذا ردت رد ما سواها ,وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

أما الوجه السابع فهو: القراءة في قوله تعالى :{ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا} [الإسراء/ ١١٠] بمعنى لا ترفع بها صوتك ارتفاعا شديدا بحيث لا تعد مصليا ولا تخافت بها بحيث لا تسمع أذنيك فلا تعد قارئا وابتغ بين القراءتين سبيلا وسطا .

والوجه الثامن هو : والرحمة والاستغفار {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[الأحزاب/ ٥٦] بمعنى :إن الله تعالى وملائكته يثنون على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعظمونه ، ومفاد الآية الكريمة هو وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة ,ويحتمل وجوب الصلاة عليه في التشهد والتسليم عليه في حياته .

فتنوعت دلالة الصلاة بتنوع مصدرها فأن كانت من الله تعالى فهي للترحم والمغفرة وإن كانت من الملائكة فهي للاستغفار ، وإن كانت من الناس فهي للدعاء ، وقوله تعالى :{هو الذي يُصلي عليكم وملائكته} [الأحزاب / ٤٣] يعني يترحم عليكم ، وملائكته يستغفرون لكم.

ولما كانت من دلالات الصلاة الدعاء ، وهو الأصل فيها وقد بيّناه سابقاً ، فهي بهذا الأصل كانت تستعمل في الجاهلية فتحولت بالإسلام إلى العبادة المعروفة ، ولذا عدت لفظة الصلاة من الألفاظ الإسلامية . وعليه قوله تعالى:{وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم}[التوبة /٩٩] يدل سياق الآية الكريمة على أن الدعاء للمصدقين من السنة ولو بلفظ الصلاة .

(مُحْصَنَات)

قال السيوطي:»الإحصان يَرِد على أوجه: العفَّة: (والذين يَرْمون الْمحْصَنَات) .والمراد بهن ذوات الأزواج. والتزوج: (فإذا أُحْصِنَّ فإن أتَيْن بفاحشةٍ) .والحرية: (نصف ما على المحصنات مِن العذاب) ، فاقتضت الآية حدَّ الأَمَة إذا زَنتْ بعد أن تزوجت.ويؤخذ حدّ غير المتزوجة من السنّة، وهو مثل المتزوجة، وهذاعلى قراءة «أَحْصِنَّ» بضم الهمزة وكسر الصاد.وقرئ بفتحهما، ومعناه أسلمن.وقيل: تزوَّجْنَ»(٥٦).

وردة صيغة (حصن)ومتعلقاتها في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة .

جاء في المعجم :« الحاء والصاد والنون أصل واحد منقاس ، وهو الحفظ والحياطة والحِرز .فالحصن معروف والجمع حصون ، والحاصِن والحَصان : المرأة المتعففة الحاصنة فرجها... وقال أحمد بن يحيى ثعلب : كل أمرةٍ عفيفة فهي مُحْصِنة ، وكل أمرةٍ متزوجة فهي محصَنة لا غير»(٥٧).

وقد ذكر السيوطي لهذه اللفظة ثلاثة أوجه ، هي:

الوجه الأول هو : العفَّة،لقوله تعالى في سورة[النور /٤] {والذين يَرْمون الْمحْصَنَات}، امرأة حَصان :عفيفة بيّنة الحصانة ،والوجه الثاني هو : والتزوج، لقوله تعالى [النساء /٢٥] {فإذا أُحْصِنَّ فإن أتَيْن بفاحشةٍ} بمعنى أحصِن بالتزويج وقول ثعلب دليله كل امرأة متزوجة فهي محصنة .

أما الوجه الثالث فهو : الحرية، لقوله تعالى [النساء /٢٥]:{ نصف ما على المحصنات مِن العذاب} فالمقصود من المحصنات هنا الحرائر وليس الإحصان هنا شرطا للحد وإنما ذُكِر لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلا لأنه لا ينتصف ذلك أي نكاح الإماء لمن خشي العنت منكم أي خاف الوقوع في الزنا أو الحد.

أي :زوجن , ومن قرأ أحصن بفتح الهمزة والصاد ,فمعناه أسلمن .

قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ,وحفص عن عاصم ,ويعقوب (فإذا أُحْصِنَّ) بضم الألف وكسر الصاد ,وقرأ عاصم برواية أبي بكر ,وحمزة و الكسائي وخلف (فإذا أَحْصَنَّ)بفتح الألف والصاد

التوجيه الدلالي للقراءة :

من قرأ (أُحصِن) بناها للمفعول وجعل دلالتها أن الزوج هو المحصن لهن ومعناه :» فإذا أحصنهن أزواجهن» وأما من قرأ (أَحصَنَّ) فبناها للفاعل أي هن اللواتي أحصن فروجهن وأزواجهن بالعفاف أو بالإسلام(٥٨).

أما القسم الثاني فهي الألفاظ التي لم ينص السيوطي على أنها من الوجوه بل قدمها بقوله: خرجت لمعان هي, منها (٥٩):

(إمام)

قال السيوطي :»له أربعة معان: القُدوَة، والكنَف، والطريق، وجمع آم، أي تابع.وهو :(اجعلنَا للمتّقين إمَاما)» (٦٠).

لم يذكر السيوطي الآيات التي ذكرت فيها هذه اللفظة . وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مفردة وجمع اثني عشرة مرة .

فعلى الوجه الأول :وهو القدوة ,قوله تعالى في [البقرة /١٢٤] « {إني جاعلك للناس إماماً} أي يأتم بك الناس فيتبعونك ويأخذون عنك ، وبهذا سمي الإمام إماماً ، لأن الناس يؤمّون أفعاله : أي يقصدونها ويتبعونها. جاء في لسان العرب « وأممتُ القومَ في الصلاة إمامة، وأتم به أي اقتدي به ، والإمام : المثال .قال النابغة :

أبوه قبله وأبو أبيه بنوا مجدَ الحياة على إمامِ» (٦١).

أي أن الإمام هو المتبع في أقواله وأفعاله في كافة أحواله وتصرفاته ، أي أنه القدوة الذي يحتذى حذوه وتطمأن له النفوس.

والوجه الثاني هو : الكنيف ,قيل : إن كنف الإنسان :حضنه أي العضدان والصدر ،وعاش في كنفه أي في رعايته ، وقيل هو ما يسد الشيء من أحد جانبيه ولهذا يستعمل في المعونة فيقال اكنف الرجل إذا أعانه وكنفته إذا حطته ، ويقال : أنت في كَنَفِ الله تعالى، أي في حرزه وستره، يكنفه بالكلاءة وحُسن الولاية ، وفلان يعيش في كنف فلان أي في ظله وحمايته(٦٢).

(كَنَفَ) الْكَافُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى سَتْرٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكَنِيفُ، هُوَ السَّاتِرُ. وَزَعَمَ نَاسٌ أَنَّ التُّرْسَ يُسَمَّى كَنِيفًا لِأَنَّهُ سَاتِرٌ. وَكُلُّ حَظِيرَةٍ سَاتِرَةٍ عِنْدَ الْعَرَبِ كَنِيفٌ»(٦٣).

ومما تقدم نستنتج أن لفظة إمام تطلق على الكنيف بمعنى الراعي والحافظ والساتر والحامي والمدافع .

وأما الوجه الثالث فهو : الطريق:قيل عن الطريق إمام لأنه يؤم : أي يقصد ويتّبع ، ومنه قوله عز وجل[الحجر /٧٩] :{وإنهما لبإمام مبين }: أي لبطريق واضح يمرون عليها في أسفارهم ، يعني القريتين المهلكتين قوم لوط ، وأصحاب الأيكة فيرونها ويعتبر بهما مَن خاف وعيد الله تعالى ,وسمي الطريق أماماً لأن سالكه يتبعه ، أي أن المسافر يأتم بالطريق ويستدل به أي بطريق مستبين (٦٤).

وأما الوجه الرابع فهو : جمع آم، أي تابع جاء في لسان العرب :«الإمام جمع آم كصاحب وصِحاب ,وقيل : هو جمع إمام ليس على حد عدل ورِضا لأنهم قد قالوا إمامان ,وإنما هو جمع مكسر قال ابن سيده أنبأني بذلن أبو العلاء عن أبي علي الفارسي .قال: وقد استعمل سيبويه هذا القياس كثيرا»(٦٥).

فإمام كل شيء قيّمه والمصلح له، فالقرآن إمام المسلمين والرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)إمام الأئمة والخليفة إمام الرعية وإمام الجند قائدهم ، ولا بد من الإشارة إلى أن كلمة إمام بمعنى القدوة لا تقتصر على المؤمنين بل للكافرين والمنافقين أئمتهم الذين يقتدون بأفعالهم وأقوالهم .قال تعالى في [التوبة/١٢] :{فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم } وفي [القصص/٤١]:{ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار}.عقابا لهم على تكذيبهم الرسل لأن من سنة سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

(بلاء)

قال السيوطي :« بلاء على ثلاثة معان : نعمة ، واختبار، ومكروه ومنه ابْتَلَى، ونبلوكم»(٦٦).

لم يذكر السيوطي الآيات التي وردت بها هذه المعاني ، وذكر أهل التفسير أن البلاء في القرآن على وجهين(٦٧).

فعلى الوجه الأول هو:النعمة :ومنه قوله تعالى في سورة[البقرة/ ٤٩]:{وفي ذلِكُم بلاءٌ من ربك عظيم} أراد الله نعمة عظيمة في خلاصكم من آل فرعون .

وأما الوجه الثاني :الاختبار،ومنه قوله تعالى في سورة [البقرة/ ١٢٤]:{وإذ أبتلى إبراهيم ربه بكلمات} عامله معاملة المختبر وفسرت بذبح ولده والنار ومناسك الحج, وبالكوكب والقمر والشمس وبالعشر الحنيفية وبالكلمات التي تلقاها آدم من ربه،وفي سورة[الأنبياء/ ٣٥]: {ونبلوكم بالشرِّ والخير فتنةً } أي نختبركم بالمحنة والمنح .

قال إبن قتيبة : أصل البلاء ، الاختبار ، ويقال للخير : بلاءٌ ، وللشر:بلاءٌ ، يقال من الاختبار : بَلَوتُهُ « أبْلُوهُ بلواً ، والاسم بلاء ، ومن الخير : أبليته أبليه إبلاءً ، ومن الشر : بَلاه الله يَبلوه بَلاء»(٦٨).

وفسّر البلاء بالمحنة والمنحة ، فهو من الأضداد»(٦٩).

فالبلاء لا يكون منحه إلا إذا كان محنة أولاً ، لان الله سبحانه تعالى لا يهب رضاه وجنته لعباده المؤمنين إلا بعد تعرضهم في الحياة الدنيا لأنواع من الأذى والألم على أيدي الظلمة والطغاة ، ليبرهنوا على إيمانهم بالله تعالى وصبرهم على هذا الأذى ، لذلك قيل : المؤمن مبتلى ، ولهذا قال أمير المؤمنين (عليه السلام): « مَنْ وَسّع عليه دُنْياهُ فلم يعْلِم أنهُ قد مُكِرَ به فهو مخدوع عن عقله».

أما المعنى الثالث الذي ساقه السيوطي فلعله ناتج من التكاليف المفروضة على الإنسان ، وهي مكروهة . قال الراغب : « وسُمّي التكليفُ بلاءً منْ أوجهٍ : أحدها : «إن التكاليف كلها مشاق على الأبدان ، فصارت من هذا الوجه بلاءً»(٧٠).

كقوله تعالى في [البقرة / ٢١٦] عند ذكرالجهاد والقتال{كتب عليكم القتال وهو كره لك} مع أن الجهاد تكليف شرعي واجب على المسلم القادر عليه.

وجاء في الحديث الشريف :» ... وكذلك الرُّسُل تُبتلى ثُمَّ تكون لهم العاقبة»(٧١).

قال القارئ : « فيه إيماء إلى أن الدار دار ابتلاء ، ولذا قال بعض العارفين ، ما دمتَ في هذه الدار لا تستغرب وقوع الأكدار ، لذلك قال تعالى {وفي ذلكم بَلاءٌ مِن رَّبّكم عظيم}»(٧٢).

(حسيبا)

قال السيوطي « فيه أربعة أقوال : كافياً ، وعالماً ، ومقتدراً ، ومحاسباً» (٧٣).

جاء في المعجم : « الحاء والسين والباء ، أصول أربعة ، الأول : العد : تقول : حسبتُ الشيء ، أحسبه حُسباً وحُسْباناً ، والأصل الثاني : الكفاية : تقول : شيء حساب أي كاف : والأصل الثالث: الحُسبَانُ ، وهي جمع حسبَانةٍ ، وهي الوسادة الصغيرة : والأصل الرابع : الأحسب : الذي أبيضت جلدته من داء ففسدت شعرته كأنه أبرص»(٧٥).

أصل الحساب في العربية الكفاية، يقال: أحسبني الشيء، أي: كفاني، وحسبي الله، أي: كافيني الله(٧٤)

فعلى قول السيوطي الأول نقول : لما كانت حَسْبُ أسم بمعنى كافٍ فُسِرَ به قوله تعالى[آل عمران/ ١٧٣]:{حَسْبُنا الله ونعم الوكيل} أي الله كافينا ، وفي تفسير قوله تعالى [الأنعام/ ٥٢]: «{ما عليك من حسابهم من شيء}, قيل معناه : ما عليك من كفايتهم بل الله يكفيهم وإياك ، منه قوله تعالى: [النبأ/ ٣٦] :{عطاءً حساباً} أي كافياً وهو مثل قولهم ، أحسبني كذا ، ، أي كفاني،وقوله تعالى[الأنفال/٨٤]

:{يا أيها النبيّ حسبك الله} أي كافيك الله فهو العالم بفعلك ومجازاتك عليه ، وهو بمعنى قوله تعالى [المائدة/ ١٠٥] :{لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم}

أما المعنى الثاني للحسيب فهو :العالم,و فقد وردت في قوله تعالى [الأنبياء/ ٤٧]:{آتينا بها وكفى بنا حاسبين} بمعنى عالمين أو محصين .

والمعنى الثالث وهو: المقتدر قال أبو هلال العسكري: وقيل: «الحسيب المقتدر، وقِيل: الحسيب الكافي، ومعناه كافي إياك الله، وقيل: الحسيب المحاسب كما يقال للحافظ الحفيظ، وللشارب الشريب، وفي القرآن: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ) أي: كافيك اللَّه، وسمي الحساب حسابا لأنك تكتفي به من وكيلك ومعاملك، ولا تطلب شيئا بعده» (٧٦).

والمعنى الرابع هو : الحسيب بمعنى المحاسب نحو الجليس بمعنى المجالس، قال تعالى [الإسراء/ ١٤]: {كفى بنفسك اليومَ عليك حسيباً}. أي محاسبا وقد أنصفك من جعلك حسيب نفسك.

أما أهم النتائج التي وقف عليها البحث فهي :

١– أن دراستي المتواضعة لمادة الوجوه والنظائر في كتاب معترك الأقران للسيوطي أفادتني كثيراً في الوقوف على هذا العلم وأرجو أن تكون مفيدة لكل من يقرأها بأذن الله لاسيما أن هذا الكتاب قد رفد المكتبة القرآنية العربية بما لا يستغنى عنه في معرفة تعدد دلالات ألفاظ القرآن الكريم .

٢– إن السيوطي كان تابعا لمن سبقه في هذا العلم ومؤثرا بمن جاء بعده

٣– أطلق السيوطي على الوجوه والنظائر تسمية الألفاظ المشتركة وهذا خلط بيّن بين العلمين لأن منهما من اعتمد المجاز بأساليبه المتنوعة,في حين اعتمد الآخر على الحقيقة.

٤– كبر حجم الوجه الخامس والثلاثين (الألفاظ المشتركة) في كتابه معترك الأقران الذي امتد على أكثر من جزءين دليل على أنه الباعث على تأليف هذا الكتاب .

٥– احتوى الكتاب على ألفاظ مشروحة كثيرة جدا وبعيدة كل البعد عن علم الوجوه والنظائر ,إن ما كتبه السيوطي في هذا العلم في المعترك لا يمثل إلا نسبة قليلة نظرا لحجم كتابه

٦– تفرد السيوطي باثنتي عشرة لفظة من الوجوه عمن سبقه ممن ألف في هذا المجال وستكون مادة بحثنا الجديد بإذن الله تعالى

٧–كشف البحث اعتماد السيوطي على كتاب غريب القرآن للسجستاني فضلا عن كتاب المفردات للراغب الأصفهاني .

٨– من الممكن عد كتاب معترك الأقران موسوعة علمية شاملة لكل علوم القرآن والعربية

٩– اختلاف عدد الوجوه التي تخرج إليها اللفظة موضع الشاهد في كتب الوجوه والنظائر دليل على اختلاف وجهات نظر مؤلفيها في التفسير .

١٠– أغلب الوجوه التي تخرج إليها اللفظة وجدتها في المعجمات العربية لذا من الممكن عدّها من مصادر الوجوه

١١– حث الباحثين في الدراسات العليا على التوجه إلى كتاب (معترك الأقران في إعجاز القرآن).لدراسته لأنه يحوي موضوعات متنوعة تنهض برسائل علمية وأطاريح .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة :٣/٢٦٥

(٢) المزهر : ١/٣٦٩.

(٣) الكتاب : ١/٢٤.

(٤) الأضداد في اللّغة : ٤٧ . وظاهرة المشترك اللّفظيّ، ومشكلة غموض الدّلالة : ٣٩٣ – ٣٩٤، والمشترك اللّفظيّ في اللّغة

العربيّة : ٦٨ – ٧٨.
(٥) ينظر : الأضداد في اللّغة : ٤٧.
(٦) ينظر : أنفسهما.
(٧) المزهر : ٣٦٩/١.
(٨) ينظر : من أسرار اللّغة : ٤١، وفي اللّهجات العربيّة : ١٩٥.
(٩) دراسات في فقه اللّغة : ٣٠٦.
(١٠) الأضداد في اللّغة : ٥٠.
(١١) ينظر معجم مقاييس اللغة ٨٨/٦ ، والمفردات ٥١٤ ، والقاموس المحيط (وجه) .
(١٢) نزهة الأعين النواظر: ٨٣.
(١٣) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم تأريخ وتطور :١٢
(١٤) اللسان مادة (نظر)
(١٥) أساس البلاغة :٤٦٢ .
(١٦) نزهة الأعين :٨٣ ,وينظر:وجوه القرآن:٣٤
(١٧) أساس البلاغة :٣٠٣ ، أحكام الأمدي :٣٧/١ ، والتعريفات :٤٨
(١٨)المثل السائر :١٠٥/١
(١٩) أساس البلاغة ٣٥٥
(٢٠) المدهش :٢٣، وينظر : العمدة :٢٦٥/١
(٢١) العمدة :٢٦٥/١
(٢٢) ينظر :مقدمة المحقق س
(٢٣) معترك :٧١/٢
(٢٤)معترك:٢/ ٦٩
(٢٥) معترك :٨٨/٢
(٢٦) معترك : ٨٧/٢
(٢٧) معترك: ٢/ ٩١
(٢٨)معترك :١٠٥/٢
(٢٩) معترك :١٥٤/٢.١٥٥
(٣٠) معترك: ١٠٣/٢
(٣١) معترك :١٥٦/٢
(٣٢) معترك:١٥٧/٢
(٣٣) معترك : ١٤٠/٣
(٣٤) معترك:١٦٨/٢
(٣٥) معترك :٥٢٧/١و٥٥٩/١
(٣٦) ينظر : معترك الإقران : (رحمة ١٣٢/٢ ,وفتنة ٣/ ١٣٧ ,وقضى ٣/ ١٣٩ ,وهدى ٢١٢/٣ ,والنفخ ٣/ ٤٤١)
(٣٧) معترك الأقران:٢/ ٩٩
(٣٨) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٩/٢
(٣٩) ينظر: عمدة الحفاظ (دعا)
(٤٠) ينظر: مختصر تفسير الميزان:٣٨
(٤١) ينظر:عمدة الحفاظ(دعا)
(٤٢) معترك الأقران :١٣٢/٢
(٤٣) معجم مقاييس اللغة :٢/ ٤٥٤
(٤٤) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري :٢٢٩
(٤٥) أنفسهما
(٤٦)٢/ ٤٦٢
(٤٧) المفردات :٣٦٩
(٤٨)الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ٢٢٩
(٤٩) لسان العرب :٤٦٢/٢

(٥٠) أنفسهما
(٥١) معترك الأقران :٢/٦٣٧
(٥٢) معجم مقاييس اللغة : ٣/٣٠٠
(٥٣) المفردات :٢٨٥
(٥٤) المجمل :٢/١٥٥ ,وينظر:نزهة الأعين النواظر:٣٩٤
(٥٥) نظر: تفسير القرآن الكريم عبد الله شبر :١٢٤
(٥٦) معترك الأقران :٢/٤٨٨
(٥٧) معجم مقاييس اللغة :٢/ ٦٩
(٥٨) ينظر: التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية في تفسير الخزرجي : ٢٣٨
(٥٩) هناك الفاظ كثيرة وردت في هذا الفسم منها: (أماني ١/٥٣٠)و(أمة /١/٥٥٤)و(عتيق١/٦٢٩)و(مبلسون١/ ٦٣١) و(تهلكة ٢/٥)و(تمور٢/٢٨) و(جعل٢/٥٥)و(كنود٢/١٧٤)و(صار ٢/٦١١)وضري٢/٦١٩)و(عفا٢/٦٢٧) ...
(٦٠) معترك الأقران :١/ ٥٢٧
(٦١) ١٢/ ٢٥
(٦٢) ينظر : العين :٥/ ٣٨٢ ,والفروق اللغوية :١/ ٢٩٥ , معجم اللغة العربية المعاصرة :٣/ ١٩٣٦
(٦٣) معجم مقاييس اللغة :٥/١٤٢
(٦٤) ينظر: تفسير الطبري ١٤/ ١٦ ,ووجوه القرآن : ٩٩
(٦٥) ١٢/ ٢٦
(٦٦) معترك الأقران : ١/٦٢٠
(٦٧) نزهة الأعين النواظر: ١٨٩
(٦٨) تأويل مشكل القرآن :٤٦٩
(٦٩) مجمل اللغة : ١/٣٣
(٧٠) المفردات : ٦١
(٧١) صحيح البخاري :٤/٥٧ ,وصحيح مسلم : ٣/١٣٩٥
(٧٢) مرقاة المفاتيح : ٥/٤٢٣
(٧٣) معترك الأقران :٢/٦٥
(٧٤) معجم مقاييس اللغة : ٢/٥٩. ٦٠
(٧٥) ينظر : الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري :١٨٩
(٧٦) أنفسهما

المصادر:

القرآن الكريم
١ – الإحكام في أصول الأحكام : علي بن أبي علي الآمدي (ت٦٣١هـ) ، مؤسسة الحلبي ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
٢ – أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار صادر ، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
٣ – الأضداد في اللغة :د. محمد حسين آل ياسين ط١ ، مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٧٤
٤ – تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق احمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ط٣، بيروت ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م
٥ – التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٦ – تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ضبط وتعليق محمود شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، ط١، بيروت ، ٢٠٠١م
٧ – تفسير القرآن الكريم : السيد عبد الله شبر ,منشورات سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ,ط ١٠ , ١٩٩٩م
٨ – التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية في تفسير الخزرجي (ت ٥٨٢هـ) : د إيمان صالح مهدي ,ود. زينب كامل كريم بحث منشور في مجلة المصباح ,العدد الحادي والثلاثون و العدد الثاني والثلاثون ,السنة الثامنة ,٢٠١٧,و٢٠١٨م
٩ – دراسان في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط١، بيروت ، ١٩٨٣م
١٠ – دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ،مكتبة القاهرة ، ط٢، القاهرة ، ١٩٦٩م .
١١ – صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٩٥٨م .
١٢ – صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث

، مطبعة إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د.ت) .
١٣– وظاهرة المشترك اللّفظيّ، ومشكلة غموض الدّلالة:د.أحمد نصيف الجنابي ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،مجلد ٣٥،بغداد ١٩٨٤
١٤– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ) حققه وفصله ، وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع ، ط٤ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٢م .
١٥– عمدة الحفاظ في تفسير أشراف الألفاظ ، شهاب الدين احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) دراسة مع تحقيق الجزء الأول ، صالح مهدي عباس ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، إشراف د. أحمد نصيف الجنابي, وبتقدير امتياز١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
١٦– العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ,طبع وزارة الثقافة والإعلام ,بغداد ,١٩٨٠م ١٩٨٥م.
١٧– الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد اله بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم ,نشر دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ,القاهرة .
١٨– في اللهجات العربية :د.إبراهيم أنيس ،المطبعة الفنية الحديثة ،ط٤، القاهرة ،١٩٧٣
١٩– الكتاب :سيبويه (ت١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،مصر ،القاهرة ط٣، ١٩٨٨م.
٢٠– لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، ١٣٠٠هـ .
٢١– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه ، د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة ،ط٢، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
٢٢– مجمل اللغة ، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط١، بيروت ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
٢٣– مختصر تفسير الميزان ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، إعداد : كمال مصطفى شاكر ، مطبعة وفاء ، ط١، قم ١٤٢٩هـ .
٢٤– المدهش ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت ٧٥١هـ) ، بيروت ، ١٩٧٣م .
٢٥– المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي
(ت ٩١١هـ) ، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلّق عليه ،محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ،ط١، القاهرة ١٩٨٥م .
٢٦– معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ,دار الفكر العربي للطباعة والنشر .
٢٧– معجم اللغة العربية المعاصرة : د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) ,عام دار الكتب ,ط١, ١٤٢٩هـ.٢٠٠٨م
٢٨– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ .
٢٩– معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٠– المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق وضبط محمد سنيد كيلاني – دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، (د.ت)
٣١– من أسرار اللّغة:د.إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٥،القاهرة ١٩٧٥
٣٢– نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) دراسة وتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٤م .
٣٣– وجوه القرآن ، ابو عبد الرحمن إسماعيل بن احمد بن عبد الله الضرير الحيري النيسابوري – (ت بعد ٤٣٠هـ) .
٣٤– الوجوه والنظائر :أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه محمد عثمان ,مكتبة الثقافة الدينية للنشر ,القاهرة,ط ١, ١٤٢٨هـ .٢٠٠٧م
٣٥– الوجوه والنظائر في القرآن الكريم تاريخ وتطور ، عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري ، رسالة ماجستير /كلية الآداب – جامعة بغداد ، إشراف د. حاتم صالح الضامن ، ١٩٨٦م .

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا أو على سفر فعدة